

موقف ايران من الحرب الروسية - الأوكرانية ٢٠٢٢

الباحثة / مريم جاسم نعمة

أ. د / نعيم جاسم محمد

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل

Drnaeem271@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية – الايرانية ، موقف ، ايران ، ٢٠٢٢

Keywords: Russian-Iranian war, position, Iran, 2022

المخلص

يتناول البحث موقف ايران من الحرب الروسية - الأوكرانية عام ٢٠٢٢، اذ حاولت ايران في بداية الازمة أن تقوم بدور للوساطة بين طرفي الحرب وحل المشاكل بين البلدين بالطرق الدبلوماسية ، وبعد استمرار تلك الحرب فان ايران دعمت الموقف الروسي من خلال تزويد الاخيرة بطائرات مسيرة وفقا للاتفاقيات الموقعة بين البلدين الحليفين، وقد تأثرت ايران بهذه الحرب من خلال تشدد الغرب تجاه البرنامج النووي الإيراني الذي سبق وان وقع منذ عام ٢٠١٥ لكن انسحاب الولايات المتحدة الامريكية منه عام ٢٠١٨ قد خلق ازمة ذلك البرنامج التي استمرت وتعقدت مع الحرب الروسية - الاوكرانية عام ٢٠٢٢.

Abstract

Iran's position on the Russian-Ukrainian war 2022

The research deals with Iran's position on the Russian-Ukrainian war in 2022, as Iran tried at the beginning of the crisis to play a mediating role between the two warring parties and solve problems between the two countries through diplomatic means, and after the continuation of that war, Iran supported the Russian position by providing the latter with

drones in accordance with the signed agreements. Between the two allies, Iran was affected by this war through the West's hardening towards the Iranian nuclear program, which had previously occurred since 2015, but the withdrawal of the United States of America from it in 2018 created a crisis in that program that continued and became complicated with the Russian-Ukrainian war in 2022.

المختصرات الفارسية المستخدمة في البحث

| ت | المصطلح بالفارسي | المعنى بالعربي |
|---|------------------|----------------|
| ١ | منبع قبلي | المصدر السابق |
| ٢ | همان منبع | المصدر نفسه |

المقدمة

على الرغم من أن إيران كانت بعيدة جغرافياً عن موقع الحرب الروسية الأوكرانية، وبعيدة ثقافياً ودينيًا عن دولتي النزاع، إلا أنها كانت قريبة سياسياً واستراتيجياً، فقد تأثرت بها سواء في محاولة إجلاء رعاياها من أوكرانيا، وفي سير مفاوضات برنامجها النووي أو رفضها لمبدأ الاجتياح الخارجي لدولة ذات سيادة ، إذ أعلنت منذ اليوم الاول للحرب سياسة واضحة تبعاً لمصالحها السياسية ، اذ انتقدت تمدد الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي في المنطقة، واعتقدت ان ذلك التمدد للحلف كان سبباً رئيساً لاندلاع الحرب ، وقد تأكد مع الوقت ان تقديم الدعم العسكري الايراني للروس أفسد المحاولات والدعوات الإيرانية للتوسط في معالجة الحرب ودعمها لأي حل سياسي ودبلوماسي يوقف ذلك الاقتتال، وقد أكدت ايران تقاربها مع روسيا كحليف موثوق به، وفي الوقت نفسه أكدت ايران أهميتها للغرب كبديل يمكن أن يكون متاح للغاز الروسي بعد أن فرض الغرب عقوبات حول استيراد ذلك الغاز.

اهمية البحث: تأتي اهمية البحث لتوضيح موقف ايران من الحرب الروسية - الاوكرانية لعام ٢٠٢٢ واثر علاقة ايران المتميزة مع روسيا على الدعم الذي قدمته للاحيرة خلال الحرب التي اندلعت في ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠٢٢ وردود الفعل الغربية تجاه ايران لمساندتها روسيا والوقوف معها ابان تلك الازمة .

مشكلة البحث : تأتي مشكلة البحث من خلال تسليط الضوء على الدور الذي مارسته ايران في دعمها لروسيا في الجانب العسكري المتمثل بالطائرات المسيرة ، مع انها ادعت بانها تقف على الحياد من تلك الحرب في بداية اندلاعها، في وقت كانت المفاوضات جارية بين ايران والدول الغربية حول البرنامج النووي الايراني .

اهداف البحث : تكمن اهداف البحث في السياسة التي اتبعتها ايران تجاه كل من روسيا واوكرانيا ، ومع ان علاقاتها كانت مميزة تجاه حليفها روسيا فأنها اصبحت محط انظار الدول الغربية التي اتهمتها بالوقوف الى جانب روسيا ودعمها بالأسلحة ، ولا سيما الطائرات المسيرة التي ادت دوراً في الحرب الروسية الاوكرانية .

فرضية البحث : تأتي فرضية البحث من خلال توجيه عدد من الفرضيات للتعرف على ابرز المواقف التي اتخنتها ايران تجاه الحرب الروسية - الاوكرانية عام ٢٠٢٢ ، ومنها : ماهو موقف

ايران من الازمة الاوكرانية قبيل اندلاع الحرب ؟ وكيف تعاملت ايران مع طرفي الازمة ؟ وهل ان ايران استمرت بسياسة الحياد التي اعلنتها منذ اندلاع الحرب ؟ وما تأثير الدعم العسكري الايراني لروسيا على مفاوضات البرنامج النووي الايراني ؟

منهج البحث : اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف المشكلة ومن ثم اعتماد المصادر الوافية للخوض في تفاصيلها مع اعتماد تحليل تلك الاحداث والتوصل الى النتائج على ضوء تلك الاحداث .

عينة البحث : اعتمد البحث على دراسات مهمة قريبة من الموضوع لا سيما الدراسات والبحوث التي كتبت عن الازمة الاوكرانية كون الحدث معاصر ولم تكتب عنه رسائل جامعية ، لذلك كان الاعتماد على تلك المقالات والبحوث في هذا البحث والتي اعطتنا صورة واضحة عن موقف ايران من تلك الحرب وتداعياتها ، مع ان الحرب لا زالت قائمة بين روسيا واوكرانيا .

هيكلية البحث: يتألف البحث من خمس محاور رئيسة ، تضمن الاول منها تمهيد اوضح جذور الازمة الروسية - الاوكرانية حتى عام ٢٠٢٢ ، اما المحور الثاني فقد اشار الى جهود الحكومة الإيرانية لإجلاء رعاياها من أوكرانيا عند اندلاع الحرب ، بينما تحدث المحور الثالث عن اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية والموقف الايراني منها ، وسلط المحور الرابع على الطائرت المسيرة الايرانية واثرها على الحرب الروسية - الاوكرانية ، واخيراً جاء المحور الخامس ليوضح أثر الازمة الأوكرانية على البرنامج النووي الإيراني .

اعتمد البحث على مصادر مختلفة كان اهمها المقالات المنشورة الاجنبية والعربية ، فضلاً عن الصحف الاجنبية والفارسية التي زودت البحث بمعلومات مهمة عن الموضوع كونه معاصراً .

أولاً : لمحة تاريخية عن جذور الأزمة الروسية الأوكرانية حتى عام ٢٠٢٢ :

كانت أوكرانيا^(١) حجر الزاوية في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره بداية التسعينيات من القرن العشرين، فقد صوتت أوكرانيا بأغلبية ساحقة لصالح الاستقلال في ٢٤ آب ١٩٩١، ما تم اعتباره نقطة التحول الكبرى التي أكدت انتهاء الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى^(٢).

عندما أعلنت أوكرانيا استقلالها كانت تمتلك ثالث أكبر ترسانة من الأسلحة النووية في العالم، مع (١٩٦٠) رأساً نووياً و (١٧٦) صاروخاً باليستياً عابراً للقارات، وبقيت الترسانة بأكملها في أوكرانيا حتى بعد تفكك الكتلة السوفيتية، وفي عام ١٩٩٣ بدأت التحذيرات الغربية من أنه إذا تخلت أوكرانيا عن أسلحتها النووية، فإنها ستصبح عاجلاً أم آجلاً هدفاً للعنوان الروسي، إلا أن أوكرانيا لم تهتم بهذا التحذير، وقررت في عام ١٩٩٤ التخلص من ترسانتها النووية والانضمام إلى معاهدة "عدم انتشار الأسلحة النووية" ، في المقابل وقعت روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ما عرف بـ "مذكرة بودابست" التي تعد التزام رسمي من قبل هذه القوى الكبرى الثلاث "باحترام استقلال وسيادة وحدود أوكرانيا... والامتناع عن التهديد بالقوة أو استخدامها ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأوكرانيا"^(٣).

ومن جانب آخر توسع حلف الناتو NATO ست مرات ، وتمت معالجة ثلاثة من التوسيعات بعد الحرب الباردة، وقد حدث التوسع الأول في عام ١٩٩٧ عندما تمت الموافقة على انضمام بولندا والمجر والتشيك إلى الناتو، وبعد هذا التوسع في حلف الناتو تمت زيادة إجمالي قوات الناتو بنسبة ١٥ % ، وتقدم خطه الأمامي بمقدار (٤٦٠) ميلاً نحو الحدود الروسية ، ونتيجة

(١) أوكرانيا بلد متعدد الأعراق والديانات واللغات، وهي منقسمة إلى شرق ناطق بالروسية يرى في روسيا موطنه الأم وغرب يتحدث الأوكرانية يدعو إلى الانضمام إلى أوروبا، وتكونت من ٢٤ مقاطعة، وجمهورية القرم التي تمتعت بالحكم الذاتي إلى أن ضمتها روسيا في ٢٠١٤، وتتمتع مدينتان بوضع مركزي خاص هما العاصمة كييف، وسيفاستوبول والتي ضمت أسطول البحر الأسود الروسي، أوكرانيا جمهورية شبه رئاسية المساحة الإجمالية: ٦٠٣٧٠٠ كيلومتر مربع، التوزيع العرقي: ٧٧.٨٪ أوكرانيون، ١٧.٣٪ روس، ٤.٩٪ جنسيات مختلفة، يمكن القول أن أوكرانيا تحدد صورة روسيا كدولة عظمى، أو أنها تكسر هذه الصورة، فروسيا بدون أوكرانيا هي مجرد دولة، وروسيا مع أوكرانيا إمبراطورية، ينظر:

ظفر عبد مطر التميمي: الأزمة الأوكرانية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤٦، الجامعة المستنصرية، حزيران ٢٠١٤، ص ٢٦٩.

(٢) FARS News Agency(Newspapers) , Tehran. 22 Feb 2022.

(٣) Haaretz (Newspapers) , Tel Aviv. 28 Feb 2022.

لهذا التوسيع ، يمكن أن يهاجم الطيران التكتيكي لحلف الناتو المدن الروسية المهمة مثل سانت بطرسبرغ ومورمانسك وكورسك وفورونيج من بولندا بسهولة ، الأمر الذي بدأ في إثارة تصور روسيا للضعف ، وخلال المدة من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٤ تم دمج اغلب دول البلطيق في الناتو ، مما دفع قوات الناتو إلى الاقتراب أكثر من حدود روسيا ، ففي عام ٢٠٠٤ ، أضاف الناتو جمهوريات البلطيق السوفيتية السابقة (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا)، وبعد أربع سنوات، أعلن الناتو عن نيته قبول عضوية أوكرانيا في يوم من الأيام في المستقبل، متجاوزًا بذلك الخط الأحمر بالنسبة التي وضعته روسيا بشأن عدم الاقتراب من أوكرانيا ^(١) .

وقد أشار الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) Vladimir Putin إلى أن توسع الناتو على حدود روسيا يشكل تهديدًا وجوديًا لها، وأن احتمال انضمام أوكرانيا إلى التحالف العسكري الغربي هو "عمل عدائي" ، وفي مقابلا عدة أكد على وجهة نظره بأن أوكرانيا جزء من روسيا، ثقافيًا ولغويًا وسياسيًا وأنها (شعب واحد)، اذ يشعر بعض السكان الناطقين باللغة الروسية في شرق أوكرانيا بنفس الشعور، إلا أن أغلبية شعب أوكرانيا وهو ناطق باللغة الأوكرانية في غرب أوكرانيا، دعموا المزيد من التقارب مع أوروبا^(٢).

وتخوف المجتمع الدولي من أن تكون الأزمة الأوكرانية بادرة لحرب باردة جديدة بين المعسكرين الشرقي بقيادة روسيا والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد رغبة أوكرانيا الواضحة في الانضمام للاتحاد الاوربي، وهو ما لاقى رفض قاطع من قبل روسيا؛ باعتبار ان هذا الانضمام سيمثل انفصال واضح وتام بين اوكرانيا وروسيا، وهو مخالف لخطط الرئيس بوتين إذ هدف إلى إضعاف الاتحاد الاوربي، ومحاولة ارجاع قوة الاتحاد السوفيتي مرة أخرى^(٣).

في اواخر شهر شباط/ فبراير ٢٠١٤ جرى الاجتياح الروسي لشبه جزيرة القرم عن طريق وحدات العمليات الخاصة الروسية ، وكان الاجتياح عملية سرية ، فقد نفت موسكو أي تورط لها

(1)Zhengyang Ma , Russia's Motivations for Invading Ukraine: Through Waltz's Three Images Analysis , the University of Chicago, Chicago, USA , 2022, P. 14.

(٢) FARS News Agency (Newspapers), Tehran . 22 Feb 2022.

(٣) حبيبة هاني الدسوقي باشا: الوساطة الدولية لحل الأزمة الأوكرانية، والسيناريوهات المحتملة، مجلة آفاق سياسية، عدد ٨٤، المركز العربي للبحوث والدراسات، د. م. ، ٢٠٢٢، ص ١٤.

بحجة أن المواطنين في القرم هم الذين استولوا على المباني الحكومية الإقليمية ومنعوا عمل المكاتب الرسمية الأوكرانية وقواعد الشرطة والقواعد العسكرية ، ووصفت موسكو عملية الاحتلال بأكملها بأنها تطور سياسي محلي ، وقد أقامت قوات الاحتلال الروسية "علاقاتها السلطوية" مع شبه جزيرة القرم وأجرت استفتاءً على فصل شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا في ١٦ آذار/ مارس ٢٠١٤ ، في خطوة فسرها مجلس الاتحاد الأوروبي على أنها "انتهاك واضح لميثاق الأمم المتحدة ووثيقة هلسنكي النهائية لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا" ، فضلاً عن التزامات روسيا المحددة باحترام سيادة أوكرانيا وسلامتها الإقليمية بموجب مذكرة بودابست لعام ١٩٩٤ والمعاهدة الثنائية للصدقة والتعاون والشراكة لعام ١٩٩٧ ، وفي ١٧ نيسان/أبريل ٢٠١٤ ، اعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بنشر القوات الروسية في هذه الجمهورية الأوكرانية ، وقد وفر ذلك الامر الوقت لروسيا لاستبدال السلطات الأوكرانية بسرعة بالسلطات الروسية أو التي تسيطر عليها روسيا^(١) .

بعد احتلال شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ أعلنت روسيا عدم التزامها باتفاق بودابست عام ١٩٩٤ ، الذي نص على قيام روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بضمان وحدة أوكرانيا مقابل تخليها عن ترسانتها النووية ، وتزايد التوتر في الحادي والعشرين من آذار ٢٠١٤ ، عندما وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على قانون انضمام جمهورية القرم ومدينة سيفاستوبول إلى روسيا ، وهو ماعدّه الغرب والحكومة الجديدة في كييف غير قانوني بسبب استيلاء القوات الروسية على المنطقة^(٢) ، فالقضية هنا أخطر من القرم نفسها ، وإنما شملت منطقة جنوب شرق أوكرانيا "دانيتسك، خاركوف وأوديسا" التي تسكنها أغلبية روسية ، إذ تعالت أصواتها بعد أزمة القرم للمطالبة بالفيدرالية داخل الدولة ، وكان البديل حال رفض هذا الخيار إعادة تكرار مشهد القرم^(٣) .

(1) Anton Shekhovtsov , Aleksandr Dugin's Neo-Eurasianism and the Russian-Ukrainian War , No.pace , No.date ,P.185 .

(٢) أحمد قنديل ، الأزمة الأوكرانية.. هل تقود إلى حرب باردة جديدة؟، مجلة آفاق سياسية، العدد الرابع، المركز العربي للبحوث والدراسات ، د.م، نيسان ٢٠١٤ ، صص ٤٥ - ٤٧ .

(٣) علاء سالم ، انفصال القرم .. أبعاد وتداعيات، مجلة الديمقراطية ، العدد ٥٤ ، مجلد ٢٤ ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، نيسان ٢٠١٤ ، صص ١٨٦ .

اما إيران التي لها مكانة مهمة في العلاقات بين روسيا والغرب، بالنزاع الروسي الأوكراني شاعت أم أبت، فهيكل النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة ليس ثنائي القطب، لذلك اضطر البلدان إلى دعم جانب واحد من الصراع تبعًا لمصالحهما، فأوكرانيا ليس لديها حدود مشتركة مع إيران ولا تقع في البيئة الإقليمية لإيران، لذلك فان مصالح إيران في الغالب تتأثر في ظل التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على أوكرانيا، وكان من الطبيعي أن تعلن إيران عدم تأييدها ضم أراضي الدول الأخرى عسكريًا لمجرد وجود روابط عرقية أو تاريخية، فأيران نفسها دولة ذات تنوع عرقي كبير، وعلى الأقل في المناطق الحدودية الأربع لهذا البلد (التركية والكردية والعربية والبلوشية) توجد بعض الميول الانفصالية، فالروس أساءوا بطريقة ما مبدأ الحق في تقرير المصير بضم القرم، كما عنى ضم شبه جزيرة القرم أن ذلك من الممكن أن يكون منطلقًا مستقبلا لصراعات بين الدول التي تدعي السيادة على مناطق لها نفس اللغة أو الأصل العرقي على حدود الدول الأخرى، ويمكن أن تكون هذه القضية مشكلة لإيران أيضًا^(١).

إلا أن إيران وبسبب خلافها الكبير مع الغرب لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، رأت أن تعزيز وجود حلف شمال الاطلسي "الناتو" في المنطقة سيكون معاكسًا لرغباتها، كما أن تحرك أوكرانيا نحو الناتو، كان يعني احتمال تبني سياسات غربية من قبل بعض دول آسيا الوسطى والقوقاز، وهي المنطقة القريبة من حدود إيران، وهو الأمر الذي كان سيشكل تهديدًا واضحًا لإيران^(٢).

كما وجدت إيران في المواقف الروسية المعارضة للأحادية القطبية، أي سياسة القطب الأوحده، سياسة متوافقة مع رغبتها الخاصة في وقوف قوى عظمى كروسيا في وجه الهيمنة الأمريكية التي ترسخت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وهنا يمكن التأكيد على أن التحالف الإيراني- الروسي هو أمر في غاية الأهمية، لأن كلا البلدين خضعا لعقوبات غربية، ما عزز احتمال لتقارب أوسع وفق مصالح البلدين^(٣).

(١) إحسان فلاحي، إسدياه عامري: ريشه های بحران اوکراین و تأثیر آن بر منافع ملی جمهوری اسلامی ایران، فصلنامه مطالعات روابط بین الملل، دوره ٩، شماره ٣٤، شهر یور ١٣٩٥ ش، ص ٦٧، ص ٧٩.

(٢) همان منبع، ص ٨٢.

(٣) همان منبع، ص ص ٨٤-٨٥.

ثانياً: جهود الحكومة الإيرانية لإجلاء رعاياها من أوكرانيا عند اندلاع الحرب

لم تقتصر السياسة الإيرانية من الحرب الروسية الأوكرانية عام ٢٠٢٢ على الموقف من الاجتياح العسكري الروسي، بل تحركت الحكومة الإيرانية ووزارة خارجيتها لإجلاء رعاياها من أوكرانيا، والذين كان الجزء الأكبر منهم من الطلاب الإيرانيين الذي كانوا يدرسون في الجامعات الأوكرانية، ففي صباح يوم الثاني والعشرين من شباط / فبراير ٢٠٢٢ طلبت السفارة الإيرانية في كييف من جميع الإيرانيين في أوكرانيا، بمن فيهم الطلاب، مغادرة البلاد بكل الوسائل الممكنة^(١)، وهي الدعوة التي تكررت من جديد يوم الرابع والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ ، وحثت السفارة المواطنين والطلاب الإيرانيين على اغتنام أي فرصة للخروج من أوكرانيا، كما دعا بيان السفارة المواطنين الإيرانيين إلى الذهاب إلى الملاجئ التي تحددها السلطات الأوكرانية إذا لم يتمكنوا من مغادرة البلاد وعدم الذهاب إلى المناطق شديدة الخطورة، وأعلنت السفارة أنها تعمل على الحصول على تصاريح طيران لرحلات الإخلاء ، نظرًا لأن المجال الجوي الأوكراني كان مغلقًا مع بدء الاجتياح الروسي، كما دعا وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللاهيان" السفير الإيراني في كييف "منوشهر مرادي" إلى متابعة أوضاع المواطنين الإيرانيين^(٢).

كما أعلن وزير النقل الإيراني "رستم قاسمي" إنه سيتم ترتيب رحلة خاصة لإجلاء المواطنين الإيرانيين من أوكرانيا في أقرب وقت، قائلًا: "في أقرب وقت ممكن، سنتخذ تدابير لضمان سلامة مواطنينا الأعضاء المقيمين في أوكرانيا ونقلهم مرة أخرى إلى البلاد من خلال إطلاق رحلة خاصة، وبالتنسيق مع وزارة الخارجية، نتفاوض مع المسؤولين في روسيا وأوكرانيا"^(٣).

وبمجرد بدء الاجتياح الروسي في الرابع والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ ، واصلت الحكومة الإيرانية جهودها لضمان سلامة مواطنيها في أوكرانيا، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية : "مع بداية الأزمة وتصاعد التوترات في المنطقة، اتخذت وزارة خارجية الجمهورية الإسلامية سفارتها في كييف تدابير واسعة ومتنوعة في هذا الصدد"، وأشار إلى

(١) Tehran Times (Newspapers) , 24 Feb 2022.

(٢) Mehr News Agency(Newspapers) : MNA; Tehran . 24 Feb 2022.

(٣) Quoted in :Tehran Times(Newspapers) , 25 Feb 2022.

أن الخارجية الإيرانية أنشأت بشكل عاجل إدارة للأزمة في الوزارة، وبذلت جهودها من أجل التنسيق بين كبار الموظفين لتسهيل إجلاء المواطنين الإيرانيين، بمن فيهم طلاب الجامعات، كما أجرى وزير الخارجية الإيرانية اتصالاته مع وزيراً خارجية أوكرانيا وروسيا ، وأجرى مكالمات هاتفية عدة مع السفير الإيراني في كييف لتقديم مساعدات عاجلة ولا سيما للمغتربين الإيرانيين، ولم يكتف الوزير الإيراني بذلك بل أجرى أيضاً محادثة هاتفية مع وزير خارجية المجر لتسهيل خروج الإيرانيين عبر حدودها، ومن بين الإجراءات الأخرى التي اتخذتها الوزارة متابعة حالة المغتربين الإيرانيين في أوكرانيا وتحديث المعلومات الشخصية ومعلومات الاتصال وعناوين المغتربين الإيرانيين وإنشاء بنك بيانات ذي صلة، وإنشاء خط ساخن على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع للمغتربين الإيرانيين ليتمكنوا من الاتصال بإدارة الشؤون القنصلية، وكذلك إعداد ونشر إعلانات السفارة الإيرانية في كييف بشأن الحاجة إلى اليقظة و الاستعداد لحالات الطوارئ، فقد كانت سفارة إيران في كييف على اتصال دائم مع جميع المواطنين الإيرانيين، للرد على أسئلتهم وطلباتهم سواء عبر المكالمات الهاتفية وعبر اللقاءات الشخصية وصفحات الويب الخاصة بالسفارة وعلى منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، كما عقد السفير الإيراني في كييف اجتماعات مع مجموعات مختلفة من الطلاب الإيرانيين، كما تم التنسيق مع "شركة طيران جمهورية إيران الإسلامية" لإجلاء المواطنين بانتظار سماح الحكومة الأوكرانية بالرحلات الجوية وضمان سلامة الرحلات، وتم إصدار التعليمات إلى سفارات إيران في البلدان المجاورة لأوكرانيا، في بولندا والمجر وبيلاروسيا ومولدوفا ورومانيا، تسهياً لنقل من يستطيع عبور الحدود الأوكرانية للخارج، وتم وضع هذه السفارات في حالة تأهب قصوى، ومنحها الإذن بالمساعدة في خروج الإيرانيين^(١).

كما التقى السفير الإيراني في أوكرانيا "منوشهر مرادي" بالطلاب الإيرانيين لتهدئتهم وإطلاعهم على آخر التحديثات المتعلقة بمغادرتهم، وجاءت الزيارة بعد أن نشر بعض الطلاب لقطات ومقاطع فيديو على منصة التواصل الاجتماعي للتعبير عن مخاوفهم بشأن سلامتهم في

(١) Tehran Times(Newspapers) , 25 Feb 2022.

أوكرانيا، وكذلك أصدرت السفارة الإيرانية في رومانيا بيانًا أبلغت فيه المقيمين الإيرانيين في أوكرانيا بكيفية الاتصال بالسفارة لمغادرة أوكرانيا^(١).

وللغرض نفسه اجتمع السفير الأوكراني في طهران (سيرجيبوردليياك) Sergey Burdilyak مع المدير العام لمنطقة أوراسيا بوزارة الخارجية الإيرانية "علي رضا حقيقيان" ، وأكد المسؤول الإيراني على ضرورة الحفاظ على أمن المواطنين والطلاب الإيرانيين المقيمين في أوكرانيا والدبلوماسيين والسفارة الإيرانية في كييف، وقال: "نحن قلقون على سلامة وصحة جميع المواطنين الإيرانيين، ويتعين على الحكومة الأوكرانية اتخاذ جميع التدابير اللازمة في هذا الصدد، بما في ذلك توفير مغادرة آمنة للمواطنين الإيرانيين"^(٢)، ونظراً لإغلاق المجال الجوي الأوكراني، طالب على رضا حقيقيان الحكومة الأوكرانية ببذل جهودها لنقل المواطنين الإيرانيين بأمان إلى حدود أوكرانيا مع جيرانها^(٣).

وفي مواصلة للجهود الإيرانية حث وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللاهيان" سلوفاكيا في الخامس والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ على تسهيل عودة المواطنين الإيرانيين إلى وطنهم^(٤)، وقال: " ندعو الحكومة السلوفاكية إلى التعاون والمساعدة في دخول المواطنين الإيرانيين من أوكرانيا إلى سلوفاكيا بدون تأشيرة" ، وهو ما وافقت عليه سلوفاكيا مباشرة^(٥).

وفي السياق نفسه التقى مساعد وزير الخارجية الإيرانية "حبيب الله زاده" في ٢٦ شباط/ فبراير ٢٠٢٢ مع السفير البولندي في طهران لحث بولندا على تسهيل نقل المغتربين الإيرانيين في أوكرانيا وتوفير التسهيلات والتصاريح اللازمة لنقلهم^(٦)، وقد طمأنه السفير البولندي بأن بلاده مستعدة لمساعدة الإيرانيين الذين ينوون مغادرة أوكرانيا عبر بولندا^(٧)، كما أعلنت السفارة الإيرانية

(1) Iran News (Newspapers) , 26 Feb 2022.

(2)Iranian Students News Agency(Newspapers) , ISNA; Tehran , 26 Feb 2022.

(3) Ibid .

(4) Iran News(Newspapers), Tehran . 28 Feb 2022.

(5) FARS News Agency(Newspapers) , 26 Feb 2022.

(6) Iranian Students News Agency(Newspapers) , 27 Feb 2022.

(7) Mehr News Agency(Newspapers) , 26 Feb 2022.

في وارسو ببولندا إنها أخذت زمام المبادرة لتشكيل لجنة لدعم المواطنين الإيرانيين من اليوم الأول للأزمة، وأنه وفقاً لإعلان وزارة الداخلية البولندية هناك ثمان نقاط حدودية لدخول بولندا للمواطنين الأوكرانيين وغيرهم، وطمأنت السفارة الإيرانية مواطنيها بأن بولندا لن تطلب من الرعايا الأجانب تأشيرات دخول، وأنه يكفي مجرد حمل جواز سفر موثق وإقامة قانونية في أوكرانيا، كما يمكنهم البقاء في بولندا لمدة خمسة عشر يوماً، وأشارت السفارة الإيرانية في وارسو إلى أنها تتسق مع الجانب البولندي بشأن مسألة الحصول على التصاريح اللازمة لتنظيم رحلات مباشرة لنقل الرعايا الإيرانيين المقيمين في أوكرانيا من وارسو إلى طهران^(١).

كما أجرى وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللاهيان اتصال هاتفي مع سفير إيران في وارسو "حسين غريبي"، للاستفسار عن أوضاع الإيرانيين في أوكرانيا، ومن وصل منهم إلى بولندا، وطلب عبد اللاهيان من السفير الإيراني توفير جميع الاحتياجات الضرورية بما في ذلك الغذاء والعلاج للمواطنين الإيرانيين، كما قدم "غريبي" تقريراً عن آخر أوضاع الإيرانيين، وتوفير الضروريات لهم، وأنه سيتم إعادتهم جواً من وارسو إلى طهران، وأشار أيضاً إلى أنه نظراً لوجود عدد كبير من الأشخاص على الحدود، فإن دخول الأشخاص إلى بولندا كان بطيئاً، كما أثار وزير الخارجية الإيرانية قضية المواطنين الإيرانيين في محادثة هاتفية مع نظيره الروسي سيرجي لافروف Sergey Lavrov من أجل تعاون روسيا في إخراج المواطنين الإيرانيين من أوكرانيا^(٢).

ومع تهيئة الظروف أرسلت إيران في الثامن والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ طائرة إلى بولندا لإعادة مواطنيها، ومعظمهم من الطلاب، الذين سافروا من أوكرانيا بعد أن تم إغلاق مجالها الجوي أمام الرحلات المدنية وسط احتدام القتال، وأعلنت الخارجية الإيرانية بأنه: "ستنطلق أول رحلة خاصة لنقل المواطنين من بولندا إلى بلدنا بعد بضع ساعات"، إذ استقبلت وارسو وحدها قرابة ٣٠٠ طالب إيراني قادم من أوكرانيا، على متن طائرة إيرباص A330، كما أعلنت الخارجية الإيرانية أن سفارتها في كييف كانت لا تزال تعمل، وقالت وزارة الخارجية الإيرانية في بيانها: "إن أهم مهمة حالية لوزارة الخارجية الإيرانية هي معالجة وضع الإيرانيين

(١) Tehran Times (Newspapers), 26 Feb 2022.

(٢) Tehran Times(Newspapers) , 27 Feb 2022.

الذين يعيشون في أوكرانيا بشكل كامل وعاجل، وهو أمر جارٍ وفقاً للتنبؤات التي تم إجراؤها باستخدام جميع القدرات" (١).

ويحلول الأول من آذار/ مارس ٢٠٢٢ اجتمع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللاهيان افتراضياً عبر شبكة الإنترنت مع مسؤولو وزارة الخارجية والسفراء الإيرانيون في أوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا والمجر ورومانيا والنمسا وتركيا وبولندا والقنصل العام الإيراني في اسطنبول، واستعرض عبد اللاهيان الإجراءات التي تم اتخاذها لنقل الإيرانيين من أوكرانيا، واستمع إلى تقارير السفراء، وشدد على الحاجة إلى متابعة أقوى للسفارات الإيرانية للتأكد من أمن وصحة الإيرانيين المقيمين والذين يدرسون في أوكرانيا، وشدد على أنه يجب دراسة جميع الخيارات الممكنة لمساعدة السفارات للطلاب بما في ذلك انشاء قنوات للتواصل على مدار الساعة في السفارات الإيرانية حتى يتم الإجلاء الكامل للطلاب الإيرانيين، كما تمت مناقشة وضع الدبلوماسيين الإيرانيين واسرهم في أوكرانيا(٢).

وأخذ الدور الإيراني يتوسع مع منتصف آذار/ مارس ٢٠٢٢، إذ أعلن وزير الخارجية الإيرانية استعداد بلاده لمساعدة اللاجئين الأوكرانيين بالتنسيق مع بولندا، وشدد على الحاجة لحماية المرافق الدبلوماسية أثناء النزاع وإيصال المساعدات الإنسانية، وأعلن أن إيران بالتنسيق مع وزارة الخارجية البولندية، تخطط لإنشاء فريق طبي تابع للهلال الأحمر على الحدود الأوكرانية البولندية لمساعدة اللاجئين الأوكرانيين، كما دعا الحكومة الأوكرانية إلى مساعدة الإيرانيين العالقين في مناطق القتال على المغادرة(٣).

ثالثاً : اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية والموقف الإيراني منها :

رأت إيران في الأزمة الروسية الأوكرانية فرصة لتعزيز مكانتها الإقليمية، ونفوذها في العديد من الفضاءات الجغرافية الحيوية ، ومن هذا الجانب فإن الأزمة الأوكرانية كانت أفضل فرصة لتعزيز العلاقة مع موسكو في المجالات كافة، كما فطنت إيران جيداً للأهمية الاستراتيجية لروسيا في العلاقات الدولية بوصفها عضواً دائماً في مجلس الأمن الدولي، وطرفاً أساسياً في

(١) Quoted in :Tehran Times(Newspapers), 01 Mar 2022.

(٢) FARS News Agency(Newspapers), Tehran . 02 Mar 2022.

(٣) Ibid, 15 Mar 2022.

مفاوضات فيينا النووية، فضلاً عن الأهمية العسكرية والتجارية والاقتصادية للعلاقات بين البلدين^(١).

مع اقتراب الحرب الروسية-الأوكرانية توقع المراقبون أن تكون إيران أحد الأطراف التي ستعود عليها الأزمة الأوكرانية بنتائج إيجابية، في حال عبرت القوات الروسية الحدود الأوكرانية وفشلت المحادثات لإحياء الاتفاقية النووية الإيرانية لعام ٢٠١٥، فقد كان من المرجح أن يؤدي فرض عقوبات أمريكية وأوروبية صارمة رداً على أي توغل روسي في أوكرانيا إلى جعل روسيا أكثر ميلاً لانتهاك العقوبات الأمريكية في إيران بغض النظر عن تداعيات ذلك على العلاقات الروسية مع الغرب التي كانت متدهورة من الأساس، والحال نفسه فإن إيران ستسارع للتقارب مع الروس إذا فشلت المحادثات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا وبريطانيا لإحياء الاتفاق حول تحجيم البرنامج النووي الإيراني، سيما وأنه كان من الواضح أن إيران كانت تتجاهل مفاوضات الوصول لاتفاقية جديدة بشأن برنامجها النووي، وهو الأمر الذي دفع الرئيس الإيراني (إبراهيم رئيسي) لزيارة موسكو والالتقاء بقادتها في ١٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢، وكان ذلك اللقاء هو الأول بين قادة البلدين منذ عام ٢٠١٧، وقد كانت روسيا تخطط لفتح باب التعاون التجاري مع إيران على مصراعيه، وعقد اتفاقية تعاون مدتها عشرون عاماً بين البلدين واتفاقية تجارة حرة بين إيران والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي يضم أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان، إلى جانب روسيا، وهو ما سيقضي على العزلة الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، كما أن روسيا كانت على استعداد لبيع أسلحة تصل قيمتها إلى ١٠ مليارات دولار أمريكي لإيران، بما في ذلك طائرات مقاتلة من طراز Su-35 وأنظمة للدفاع المضادة للصواريخ من طراز S-400، ما يعني أن إيران ستكون أكبر الرابحين من اندلاع الحرب الروسية-الأوكرانية، كما أشار بعض المحللين القريبين من الحكومة الإيرانية إلى أن الوقت قد حان لكي يتخلى النظام الإيراني عن شعار الثورة الإسلامية الذي استمر (٤٣) عاماً، وهو لا شرق ولا غرب^(٢).

(١) فراس عباس هاشم: إيران والحرب الروسية الأوكرانية: - المحددات وفرص التوظيف، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين - ألمانيا، العدد ١٦، المجلد ٤، حزيران ٢٠٢٢، ص ١١.

(٢) The Northlines (Newspapers), Jammu. 26 Jan 2022.

لم تنتظر الحكومة الإيرانية بدء الحرب بين روسيا وأوكرانيا لتعلن عن نفسها، إذ اعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية "سعيد خطيب زاده" في الثالث عشر من شباط ٢٠٢٢ عن قلق حكومته إزاء التوترات بين أوكرانيا وروسيا، وأكد أن حكومته تراقب تطورات الأحداث عن كثب، وأكد أن إيران ترتبط بعلاقات جيدة مع كلا البلدين وتدعوهما لحل النزاع سلمياً^(١).

وعلى جانب آخر، وحتى قبيل بدء الاجتياح العسكري الروسي، قامت إيران بجهود واضحة لتسوية الأزمة الروسية الأوكرانية، إذ أكد وزير الخارجية الإيراني أمير عبد اللاهيان لنظيره الأوكراني "دميترو كوليبا Dmytro Kuleba" في السابع عشر من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ أن إيران تأمل في الوصول إلى حل سلمي للأزمة، وأعرب عن استعداد طهران - إذا طلب منها ذلك- تقديم أي مساعدة ممكنة لتحقيق مثل هذه النتيجة^(٢)، وشدد على رغبة إيران في حل الأزمة من خلال الحوار والقنوات الدبلوماسية بين أوكرانيا وروسيا دون تدخل أطراف ثالثة، وقدم وزير الخارجية الأوكرانية الشكر لنظيره الإيراني على موقف إيران المبدئي من الأزمة الأوكرانية^(٣)، وقال: "نحن لا نسعى إلى الحرب ونريد حل القضية دبلوماسياً وسلمياً"^(٤).

كما ألقّت وزارة الخارجية الإيرانية في بيان لها في الثاني والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢ اللوم على الناتو في زيادة التوترات في الأزمة الأوكرانية، وطلبت من جميع الأطراف المعنية التحلي بضبط النفس والامتناع عن أي عمل من شأنه زيادة التوترات وحل القضية من خلال الحوار^(٥)، وأضاف المتحدث باسم الوزارة خطيب زاده قائلاً: " لسوء الحظ أدى تدخل الناتو والتحركات الاستفزازية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية إلى جعل الظروف أكثر تعقيداً" ، وقد جاء ذلك التصريح الإيراني مع اعلان روسيا اعترافها بجمهورية دونيتسك ولوغانسك Donetsk and Luhansk^(٦) الشعبيتين في الحادي والعشرين من شباط/ فبراير

(١) FARS News Agency(Newspapers) , 14 Feb 2022.

(٢) BBC Monitoring Newsfile (Newspapers), London, 17 Feb 2022.

(٣) Tehran Times(Newspapers) , Tehran , 18 Feb 2022.

(٤) Quoted in : Mehr News Agency(Newspapers) , Tehran, 18 Feb 2022.

(٥) Tehran Times (Newspapers) , 22 Feb 2022.

(٦) جمهورية دونيتسك ولوغانسك في شرق أوكرانيا، والمعروفة باسم اقليم دونباس، انفصلت المنطقتان عن أوكرانيا في عام ٢٠١٤ بعد رفضهما الاعتراف بالحكومة الأوكرانية المدعومة من الغرب والتي أطاحت بإدارة منتخبة ديمقراطياً صديقة لروسيا، ينظر:

٢٠٢٢ ، كما أمرت روسيا بنشر بعثة عسكرية ادعت أنها لحفظ السلام في إقليم دونباس Donbass، ثم أعقب ذلك التصديق على معاهدات صداقة ومساعدة متبادلة بين روسيا وكلا الجمهوريتين، ما كان يعني أن إيران تجاهلت عملية انفصال الجمهوريتين، وأخذت المشهد ناحية انتقاد الغرب بدلاً من أصدقائها الروس^(١).

وبعد اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية عقب الاجتياح العسكري الروسي لأوكرانيا في ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠٢٢ أعلن وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللاهيان: " أن إدانة الهجوم الروسي على أوكرانيا ليس حلاً، وأن روسيا لم تكن سبباً للغزو وإنما استفزازات الناتو التي صنعت الأزمة" ، وفي الوقت نفسه أكد عبد اللاهيان أنه لا يعتقد أن اللجوء إلى الحرب هو الحل، وأنه لا بد من وقف إطلاق النار^(٢)، وأن التركيز على الطرق "السياسية والدبلوماسية" أمر ضروري، بعد أن وصلت القوات الروسية إلى حدود العاصمة الأوكرانية كييف^(٣)، إذ شنت روسيا حرباً شاملة على أوكرانيا عن طريق البر والجو والبحر، وقد سارع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي بإجراء محادثة هاتفية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أكد فيها إن توسع الناتو نحو الشرق هو مصدر توتر، وقال في المكالمة: "إن توسع الناتو يشكل تهديداً خطيراً لاستقرار وأمن الدول المستقلة في مختلف المناطق"^(٤).

وقد دافعت صحيفة طهران تايم الايرانية Tehran Times في الخامس والعشرين من شباط ٢٠٢٢ عن موقف بلادها، ورأت أن الدولة الوحيدة في المنطقة التي تبنت موقفاً متوازناً هي إيران، بدعوتها إلى الحوار والدبلوماسية لتسوية الأزمة، وفي الوقت نفسه، سلطت إيران الضوء بوضوح على المخاطر المرتبطة بتوسع حلف الناتو نحو الشرق، وأشارت الصحيفة الإيرانية إلى أن تلك الأزمة قد شكلت لحظة فارقة في العلاقات الدولية، ووضعت التحالفات والعلاقات بين البلدان في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المنطقة الآسيوية على المحك، وأكدت أن الأزمة أظهرت وجود تصدعات بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، وعلى

_ FARS News Agency (Newspapers), Tehran . 28 Feb 2022.

(1) Ibid . 22 Feb 2022.

(2) Express News ; London , 24 Feb 2022..

(3) FARS News Agency(Newspapers) , 24 Feb 2022.

(4) Tehran Times (Newspapers), Tehran . 24 Feb 2022.

رأسها الكيان المحتل "إسرائيل" وتركيا اللتان أدانتا الهجوم الروسي على مضض، كما أن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العربية في الخليج العربي قد تبنوا موقفاً محايداً تقريباً، داعين إلى خفض التصعيد من دون انتقاد علني لروسيا، كما أوردت الصحيفة الإيرانية تصريح المتحدث باسم الحكومة الإيرانية "علي بهادوري جهرمي" الذي قال فيه: "إن المخاوف الأمنية بشأن الاتجاه المتزايد والاستفزازي لتوسع الناتو إلى الشرق مفهومة لجميع الدول المؤيدة أو المعارضة للهيمنة الأمريكية، وفي الوقت نفسه فإن الامتثال للقانون الدولي والإنساني والاعتماد على الحوار والدبلوماسية ضروريان لإنهاء الأزمة"، وأوضحت الصحيفة الإيرانية أن موقف إيران تجاه الأزمة في أوكرانيا ذو شقين، الأول: فهم مخاوف روسيا بشأن توسع الناتو، والثاني: تفضيل الدبلوماسية على الحرب، وأن ذلك أوضحتها إيران بإشارتها إلى أن التحركات الاستفزازية لحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت المنطقة الأوروبية-الآسيوية (الأوراسية) على أعتاب أزمة كبيرة، كما دعت لوقف إطلاق النار لإجراء محادثات فورية لحل الأزمة بالوسائل السياسية^(١).

وبعد بدء الغزو الروسي، أعلن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في السابع والعشرين شباط/فبراير ٢٠٢٢ عن استعداد بلاده لبذل الجهود الدبلوماسية للمساعدة في حل الأزمة^(٢)، وقال في اجتماع مجلس الوزراء الإيراني: "إن جمهورية إيران الإسلامية تدعم أي جهد دبلوماسي من شأنه أن يؤدي إلى حل سلمي للصراع في أوكرانيا، وهي مستعدة للقيام بأي دور للمساعدة في عودة السلام"^(٣)، وأكد أن إيران تؤمن إيماناً راسخاً بأن الحل الوحيد العادل والمستدام للخروج من الأزمة هو الدبلوماسية والولاء الصادق للالتزامات الدولية من قبل جميع الأطراف^(٤).

وفي السياق نفسه أرجع المرشد الأعلى للثورة الإسلامية "آية الله علي خامنئي" في بداية شهر آذار/مارس ٢٠٢٢ سبب الأزمة الأوكرانية إلى سياسات الولايات المتحدة الأمريكية

(١) Tehran Times(Newspapers) , Tehran 25 Feb 2022.

(٢) BBC Monitoring Middle East(Newspapers) , London. 27 Feb 2022.

(3) Quoted in : Mehr News Agency , 27 Feb 2022.

(٤) Ibid .

والغرب، واتهم الولايات المتحدة الامريكية بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتوجيه تنظيم التظاهرات والثورات والانقلابات ضد حكوماتها، قائلا : "إن نظام الولايات المتحدة هو نظام يخلق الأزمات ويعيش على الأزمات مثل المافيا، إنها تتغذى على الأزمة، المافيا السياسية، المافيا الاقتصادية، المافيا المنتجة للأسلحة؛ أنواع مختلفة من المافيا التي تتحكم وتقود السياسات الأمريكية وتسيطر فعلياً على البلاد، في رأيي أوكرانيا هي أيضاً ضحية لهذه السياسة الأمريكية"⁽¹⁾.

ورأى المرشد الاعلى اية الله علي خامنئي أن الأزمة الأوكرانية حدثت نتيجة مؤامرة بين الصناعة العسكرية الأمريكية لزيادة الأرباح والمبيعات العسكرية، وأن الجشع هو أساس الحياة في الحضارة الغربية المعاصرة، وأن المال هو أساس جميع القيم الغربية في الوقت الحاضر، وكل شيء أصبح لدى الغرب يقاس بالمال، وأكد خامنئي أن الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، يعاني من "تعفن أخلاقي" يجبره على التصرف على أساس الجشع وحده، كما أعتقد بأن الكثير من التدهور الأخلاقي الذي كان موجوداً في مكة وشبه الجزيرة العربية والذي حاربه النبي "صلى الله عليه وسلم" موجود اليوم في ما يسمى " بالعالم الغربي المتحضر" ، بطريقة أكثر تنظيماً وتطرفاً وانتشاراً بشكل عام⁽²⁾.

يبدو من تصريح المرشد الاعلى الايراني انه لم يذكر روسيا ولو لمرة واحدة في خطابه ، مؤكداً على أنه لا يمكن الوثوق بالقوى الغربية، فتلك القوى في رأيه تقوم بتصيب حكام تابعين لها ولا تضمن لهم أي حماية، لأن الحماية الحقيقية للحكام تتركز في الدعم الشعبي لهم، وأكد خامنئي أن الأزمة الأوكرانية جاءت نتيجة عدم وجود ذلك الدعم من الشعب الأوكراني لحكومته بشكل كامل، وأكد أن إيران تؤيد وقف الحرب وتدعو إلى الحفاظ على حياة المدنيين والبنية التحتية لأوكرانيا.

وقد كان من الملاحظ تطابق وجهات النظر بين "آية الله خامنئي" والرئيس الإيراني "رئيسي" بشأن الحرب الروسية الاوكرانية ، لاسيما أن رئيسي- كما تم إيضاحه - كان من أوائل قادة العالم في الاتصال ببوتين وإعلان تأييد وجهات النظر الروسية بأن سبب الأزمة الاوكرانية

(1) Quoted in : Express (Online), London , 01 Mar 2022.

(2) Washington Examiner (Newspapers), Washington, 4 Mar 2022.

هو الناتو وليس روسيا، وكان ذلك الموقف الإيراني من الحرب منطقيًا بدرجة كبيرة في هجومها على السياسات الأمريكية، فقد انقطعت العلاقات بين الخصمين اللدودين، الولايات المتحدة الأمريكية وإيران منذ عام ١٩٧٩ وتوترت في السنوات الأخيرة^(١).

وفي الثالث من آذار/ مارس ٢٠٢٢ دعا وزير الخارجية الإيرانية إلى حل سياسي للأزمة في أوكرانيا^(٢)، وعاد وأكد في السابع من آذار/ مارس من العام نفسه على دعم طهران لأي مبادرة سياسية تنهي الحرب في أوكرانيا ، وقال: "الحرب ليست حلاً"^(٣)، وأعاد الوزير الإيراني عرضه بالمساعدة في حل الأزمة من جديد في الثالث والعشرين من آذار ٢٠٢٢ ، ودعا إلى الحوار لحل النزاع^(٤).

ومع استمرار الحرب الروسية - الاكرانية كانت السفارة الإيرانية في كييف قد توقفت عن عملها في كييف بداية شهر آذار/ مارس ٢٠٢٢ وتم نقلها مؤقتًا إلى مولدوفا، إلى أن استأنفت عملها في كييف اعتبارًا من الثامن عشر من نيسان/ ابريل ٢٠٢٢^(٥)، وبناءً على ذلك دعا وزير الخارجية الإيرانية نظيره الأوكراني إلى توفير الأمن الكامل للدبلوماسيين الإيرانيين في أوكرانيا بالتزامن مع إعادة فتح السفارة الإيرانية في كييف^(٦).

وفي الوقت نفسه أعرب مندوب إيران لدى الأمم المتحدة عن قلق بلاده من تدهور الوضع الإنساني في أوكرانيا، مكرراً دعوة طهران إلى حل عاجل وسلمي للصراع من خلال الحوار بما يتماشى مع القانون الدولي، وأكد أن إيران تدعم المفاوضات -التي كانت جارية آنذاك- بين الطرفين^(٧)، وفي السادس من نيسان/ ابريل ٢٠٢٢ دعا وزير الخارجية الإيرانية إلى التركيز على الحل السياسي للأزمة بدلاً من فرض العقوبات على روسيا^(٨)، ثم أعاد التأكيد في الثامن من

(١) People's Daily(Newspapers); Beijing. 2 Mar 2022.

(٢) FARS News Agency(Newspapers), 04 Mar 2022.

(٣) Ibid , 08 Mar 2022.

(٤) Ibid , 24 Mar 2022. Top Diplomat: Iran Wants Resolution of Disputes in Region, Ukraine through Dialogue

(٥) Iranian Students News Agency(Newspapers) , Tehran, 19 Apr 2022.

(٦) Mehr News Agency(Newspapers) , 14 Apr 2022.

(٧) Tehran Times(Newspapers), Tehran , 26 Mar 2022.

(٨) Mehr News Agency (Newspapers) , 06 Apr 2022.

أيار/ مايو ٢٠٢٢ على الموقف نفسه، مؤكداً أن الدبلوماسية هي السبيل الوحيد للخروج من الحرب الأوكرانية، وقال: "أن المفاوضات بين روسيا وأوكرانيا يجب أن تؤدي إلى وقف فوري لإطلاق النار"^(١)، وأكد إنه نقل رسالة من وزير الخارجية الأوكرانية إلى وزير الخارجية الروسية للمساعدة في إنهاء الحرب، وشدد على أن إيران مستعدة للعمل من أجل وقف إطلاق النار^(٢).

أن الموقف الإيراني غير الناقد للاجتياح الروسي لأوكرانيا أتى بنتائج إيجابية على العلاقات بين البلدين، إذ أعرب السفير الروسي في إيران (ليفان جاجاريان) Levan Jagaryan في التاسع من أيار/ مايو ٢٠٢٢ عن امتنانه للقيادة الإيرانية لموقفها المتوازن والموضوعي بشأن الأزمة الأوكرانية، كما قام بشرح تفصيلي في بيان له لأهداف ومهام ما أسماه " بالعملية العسكرية الخاصة لروسيا في أوكرانيا"^(٣).

ولم توقف إيران عروضها بالمساعدة في حل النزاع بالجهود الدبلوماسية أو في رغبتها في المشاركة في الجهود الإنسانية، ففي التاسع عشر من أيار/ مايو ٢٠٢٢ أكدت استعدادها للعمل كوسيط بين موسكو وكيف، وقد أكد ذلك وزير الخارجية الإيرانية أمير عبد اللهيان في مكالمة هاتفية مع نظيره الروسي سيرجي لافروف^(٤).

ولابد من الإشارة إلى أن إيران حاولت الحصول من الأزمة الأوكرانية على أكبر فرصة ممكنة لتأكيد أهمية علاقاتها مع روسيا، فهي وإن لم تنتقد الاجتياح العسكري الروسي، إلا أنها - أي إيران - كانت على خلاف مع الروس بشأن المسألة السورية وبشأن العلاقات الوطيدة بين روسيا و"إسرائيل"، إذ سمح الكرملين "لإسرائيل" بشن هجمات عبر الحدود على المواقع الإيرانية في سوريا، وكانت إيران تريد أن يترك لها الروس حرية التحرك في الأرض السورية في حال مغادرة روسيا وتركيزها على صراعها مع أوكرانيا^(٥).

(1) Quoted in : Tehran Times (Newspapers), 08 May 2022.

(2) Ibid .

(3) Mehr News Agency (Newspapers), 09 May 2022.

(4) Iran Daily(Newspapers), Tehran , 20 May 2022.

(5) Economist Intelligence Unit: Country Report, Iran, The Economist Intelligence Unit, London, June 16th 2022, P.19.

وفي السادس والعشرين من ايار/ مايو ٢٠٢٢ عقد معهد الشرق الأوسط بواشنطن (Middle East Institute) مؤتمراً لمناقشة تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات الروسية- الإيرانية، فناقش المؤتمر دعم إيران المبدئي - وغير المعلن- للحرب، ومحاولاتها الحفاظ على تحالفها "المعقد" مع روسيا، ورأى المجتمعون أن الحرب أوجدت متغير جديد لدى روسيا وإيران مثل أرضية مشتركة لزيادة التقارب بينهما، إذ اصبحتا أكثر دولتين فرضت عليهما عقوبات امريكية - غربية في العالم، فطالما نظرت إيران إلى روسيا على أنها "الحصن" ضد النفوذ الأمريكي في المنطقة، ومن ثم فهي غير راغبة في التخلي عن موسكو لمجرد تعرضها لعزلة دولية غربية، وأكد المؤتمر أن المرشد الأعلى وقادة الحرس الثوري الايراني هما أكبر المدافعين عن علاقات أوثق مع روسيا ، نظراً للمصالح المشتركة التي تربط بين البلدين، وفي الوقت نفسه كان لدى العديد من الإيرانيين شعور بالقلق من أن بلادهم " مدينة برد الجميل الروسي" ، الأمر الذي جعل إيران تتردد في بيع غازها الطبيعي لأوروبا- مشتري الغاز الأول من روسيا- خشية اغضاب روسيا، وفي المقابل شعر الكرملين أن هناك رغبة إيرانية في الاستفادة القصوى من ظروف روسيا، ولم يستبعد الكرملين أن تزيد إيران من إنتاج النفط لملء فجوة العرض العالمية التي تفاقمت بسبب حرب أوكرانيا، إلا أن المؤتمرين حاولوا التسويق لفكرة أن ثقة إيران في الاعتماد على روسيا كحليف موثوق به يجب أن تكون موضع تقييم في حال فشلت روسيا في الحرب الأوكرانية^(١).

وتتويجاً للدعم الإيراني للموقف الروسي في الأزمة الأوكرانية، أعلن الكرملين في بداية شهر تموز/ يوليو ٢٠٢٢ عن زيارة قريبة يقوم بها الرئيس بوتين لطهران، إذ ان تلك الزيارة تشكل فرصة لتعزيز الدعم العسكري والاقتصادي لمواجهة المساعدة العسكرية الغربية لأوكرانيا والعقوبات التي فرضها الغرب على روسيا^(٢).

وبالفعل زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طهران في التاسع عشر من تموز/ يوليو ٢٠٢٢، وتطرفت المحادثات المشتركة مع القادة الايرانيين إلى محاولات إلغاء حظر صادرات الحبوب الأوكرانية، إذ أن ذلك الحظر تسبب في نقصاً عالمياً وأدى إلى ارتفاع أسعار المواد

(١) The Washington Report on Middle East Affairs;: What the Ukraine War Means For Russia-Iran Relations, Washington Vol. 41, Iss. 5, (Aug/Sep 2022):P. 49.

(٢) New York Times (Newspapers) , Jul. 13, 2022 .

الغذائية، وقد أوضح بوتين أن روسيا ستساعد في تسهيل شحنات الحبوب الأوكرانية إذا رفع الغرب القيود على صادرات الحبوب الروسية^(١)، وأشار انه قد يسمح لروسيا برفع الحصار عن القمح الأوكراني، وقد عكست زيارة بوتين لإيران رغبته في أن يبدو وأن العقوبات الغربية على بلاده لم تعزلها عن المجتمع الدولي، وأنها تحتفظ بنفوذها في المنطقة، وقد التقى بوتين في زيارته بالمرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي والرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، وقد عرض خامنئي على بوتين الدعم في الأزمة الأوكرانية قائلاً: "الحرب قضية قاسية وصعبة، وإيران ليست مسرورة على الإطلاق للمعاناة الإنسانية الناجمة عنها، ولكن في الأزمة الأوكرانية إذا لم تكن قد اتخذت المبادرة -بالهجوم- لكان الطرف الآخر قد بدأ هو الحرب، إذ كان الطريق مفتوحاً أمام الناتو، فهو لا يعرف حدوداً، وإذا لم يتم إيقافه في أوكرانيا، فكان الهجوم على روسيا سيتم لاحقاً بحجة قضية شبه جزيرة القرم"^(٢)، وقد أجاب بوتين قائلاً: "لا أحد يؤيد الحرب، وإن فقدان أرواح الناس العاديين مأساة كبيرة، لكن سلوك الغرب جعلنا لا نملك خياراً سوى الرد، وقالت بعض الدول الأوروبية إنها كانت ضد عضوية أوكرانيا في الناتو، لكنها وافقت بعد ذلك تحت الضغط الأمريكي، مما يدل على عدم استقلال قرارها"^(٣).

ان التقارب الإيراني - الروسي ساهم في رفض الولايات المتحدة الأمريكية رفع العقوبات عن الحرس الثوري الإيراني - الذي كان من المتوقع الغاءه - إذ أن واشنطن ادعت أنها فرضت تلك العقوبات بسبب أنشطة الحرس الثوري في المنطقة، وقد حاولت روسيا من الاستفادة من الخبرات الإيرانية في الالتفاف حول العقوبات الأمريكية ضدها وإفسادها، وعقد عدد من الاتفاقات للتعاون الاقتصادي المشترك، لتقليل اعتماد البلدين على المدى الطويل على الدولار الأمريكي في تجارتهما الدولية، وتم توقيع مذكرة تفاهم قبيل وصول بوتين لطهران بلغت قيمتها (٤٠) مليار دولار بين شركة النفط الوطنية الإيرانية وشركة غازبروم الروسية، تتمثل الرؤية طويلة المدى في أن يقلل البلدان من الاعتماد على الدولار في التجارة، كما كانت هناك مناقشات حول شراء روسيا للطائرات الإيرانية بدون طيار لاستخدامها في أوكرانيا، وقد وصف السفير الروسي في

(١) Telegraph - Herald; Dubuque, Iowa. 20 July 2022: A15. Russia pounds Ukraine as Putin gets Iran's backing, By. Blann, Susie.

(2)Quoted in :The Guardian (Newspapers) , London, Jul. 19, 2022, P.24 .

(3) Quoted in :Ibid , Jul. 19, 2022, P.24.

طهران تلك الحالة من التقارب بين إيران وروسيا بأن: "إيران وروسيا أصبحتا الآن في خندق واحد"^(١).

وفي اثناء حضور بوتين بزيارته الى ايران أكد المرشد الأعلى أية الله علي خامنئي إن الغرب يعارض روسيا "المستقلة والقوية"، وأشار خامنئي إنه لو لم ترسل روسيا قوات إلى أوكرانيا لكانت ستواجه هجومًا من حلف الناتو، في تطابق لوجهة نظر بوتين المعلنة دائمًا، بما يعكس العلاقات الوثيقة المتزايدة بين موسكو وطهران حيث تواجه كلتاها عقوبات غربية شديدة^(٢).

وعند التحليل الدقيق للموقف الإيراني، نجد أنه تضمن عدم إدانة روسيا لشنها الحرب، وإدانة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية في تمدد حلف الناتو كونه سبباً رئيسياً للحرب، وعدم دعم روسيا في اختيارها للحرب - وإن كان عدم دعمها اقتصر على المستوى الرسمي أو المعلن-، وعلى الرغم من تفهم إيران للموقف الروسي من خطر انضمام اوكرانيا لحلف الناتو، إلا أنه من الممكن- بحسب الطرح الإيراني- معالجة ذلك بالأساليب الدبلوماسية والسياسية من دون اللجوء الى الحرب^(٣).

رابعاً: الطائرات المسيرة الإيرانية واثرها على الحرب الروسية - الاكرانية:

لم توفق إيران في أي من عروضها للتسوية السلمية للأزمة الأوكرانية أو التوسط لمعالجتها، وربما يكمن السبب في ما قيل من ادعاءات عن تسليح إيران لروسيا، وكان أول من نشر تلك الادعاءات هي صحيفة الغارديان البريطانية The Guardian في الرابع عشر من نيسان ٢٠٢٢، فقد ادعت أن روسيا تلقت ذخائر ومعدات عسكرية أتت من العراق بمساعدة شبكات تهريب إيرانية لاستخدامها في أوكرانيا، ووفقاً للغارديان فإن الحكومة الإيرانية وأجهزة استخبارات إقليمية كان لديها معرفة بالعملية، وأنه تم إرسال صواريخ آر بي جي (RPG) وصواريخ مضادة للدبابات، فضلاً عن أنظمة إطلاق صواريخ برازيلية التصميم إلى روسيا، كما تم التبرع بنظام صواريخ بافار ٣٧٣ إيراني الصنع، على غرار S-300 الروسي، إلى موسكو

^(١)The Guardian (Newspapers) , Jul. 19, 2022, P.24.

^(٢) Blann, Susie. Telegraph - Herald; Dubuque, Iowa. 20 July 2022 .

^(٣) صفاء ابراهيم الموسوي: الموقف الإيراني من الحرب الروسية- الأوكرانية وابعاده الاستراتيجية، مجلة مدارات إيرانية، العدد ١٦، المجلد ٤، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ألمانيا ، حزيران ٢٠٢٢، ص٣٧.

من قبل السلطات الإيرانية التي أعادت أيضًا صفقة S-300 للحكومة الروسية، وأكدت الصحيفة حدوث تحول جذري في الاستراتيجية الروسية مع عدم استطاعتها حسم المعركة لصالحها، إذ اضطرت موسكو إلى الاعتماد على إيران، وأن تلك الأسلحة نُقلت إلى إيران عبر معبر حدودي منذ السادس والعشرين من آذار ٢٠٢٢، واستقبلها الجيش الإيراني ونُقلت إلى روسيا عن طريق البحر، وأنه تم إرسال قطعتين من أنظمة إطلاق الصواريخ Astros II ذات التصميم البرازيلي، والمعروفة باسم Sajil-60 إلى إيران في الأول من نيسان/ أبريل ٢٠٢٢، وأكدت الصحيفة البريطانية عبور ثلاث سفن شحن كبيرة متجهة لروسيا، اثنتان رفعتا العلم الروسي وواحدة رفعت العلم الإيراني، وأكدت أن إيران كانت تريد التأكد من أن روسيا لن تفقد قوتها في هذا الصراع، لأنه إذا تم زعزعة استقرار نظام بوتين، فسيكون لذلك تداعيات كبيرة على إيران^(١).

ومن جانبها نفت السفارة الإيرانية في لندن تلك الادعاءات، وأعلنت أن محاولة ربط التطورات الأخيرة في أوكرانيا بالتطورات في الشرق الأوسط واقحام اسم إيران هو عمل غير مهني وغير مقبول، ووصفت السفارة التقرير بأنه رواية غير واقعية ولا أساس لها من الصحة، كما نفت الحكومة الإيرانية هذا التقرير تمامًا^(٢).

أن تلك الادعاءات لم تتوقف، إذ عادت في الثاني عشر من تموز/ يوليو ٢٠٢٢، ولكن هذه المرة أتت من مسؤولين أمريكيين؛ إذ أكدوا أن إيران تخطط لإرسال مئات الطائرات بدون طيار ذات قدرات قتالية عالية إلى روسيا للمشاركة في الحرب في أوكرانيا، وقال جيك سوليفان Jake Sullivan مستشار الأمن القومي الأمريكي : "تستعد الحكومة الإيرانية لتزويد روسيا بعدة مئات من الطائرات بدون طيار، ضمن جدول زمني قصير، تشير معلوماتنا أيضًا إلى أن إيران تستعد لتدريب القوات الروسية على استخدام هذه الطائرات، إذ يتم استخدام تلك الطائرات لشن هجمات صاروخية أو إسقاط قنابل صغيرة أو لإجراء استطلاع لقوات المدفعية والقوات البرية"^(٣)، وأضاف سوليفان: "أن المعلومات الاستخباراتية التي تلقتها الولايات المتحدة تدعم الرأي

^(١) The Guardian(Newspapers) , 14 Apr 2022: 15.

^(٢) Asia News Monitor (Newspapers) , Bangkok. 15 Apr 2022.

^(٣) Quoted in : Daily Express(Newspapers), London , 13 July 2022.

القائل بأن الهجوم الروسي المطول على شرق أوكرانيا آتى على حساب قدرتها التسليحية^(١).

ومن جانب اخر أكد مسؤولون أمريكيون في الثلاثين من آب/ اغسطس ٢٠٢٢ أن روسيا اشترت طائرات قتالية بدون طيار من إيران لمهاجمة القوات الأوكرانية، مما يدل على تناقص مخزون روسيا من الأسلحة بعد أكثر من ستة أشهر من حربها في أوكرانيا، ومع ذلك كانت هناك مؤشرات على أن الروس غير راضين عن تلك الصفقة ، بسبب انخفاض جودة الطائرات الإيرانية بدون طيار^(٢)، وقد أعلنت الادارة الأمريكية تخوفها من أن تلك الطائرات تمنح الروس سلاحًا دقيقًا للضرب خلف الخطوط الأوكرانية، وقد أتت هذه الخطوة من الإيرانيين في الوقت الذي قام فيه البنتاغون بشحن أسلحة إلى أوكرانيا، كما أكد مسؤول أمريكي آخر أن إيران دربت بالفعل الروس على استخدام تلك الطائرات شديدة التدمير، وإن اعتماد روسيا على إيران أكد أنها تواجه صعوبة في تجديد مخزونها^(٣).

يبدو ان تقديم الطائرات الايرانية بدون طيار الى روسيا قد اكد الموقف الايراني الداعم لروسيا في تلك الحرب واكد ايضا التزام الطرفين بتعاونهما في جميع المجالات وفقا للاتفاقيات الموقعة بينهما قبل بدء الحرب وخلالها.

وفي غضون ذلك سلطت تلك الصفقة الضوء على الخسائر التي ألحقتها الحرب بالجيش الروسي ، وأن العقوبات الغربية قد نجحت في منع روسيا من استيراد قطع غيار متطورة تكنولوجياً التي احتاجتها لتصنيع أسلحتها، وأن العزلة الدولية أجبرت روسيا على الاعتماد على الحليف الإيراني، وفي المقابل استخدمت القوات الأوكرانية طائرات بدون طيار تركية الصنع لتحقيق تأثير كبير في ساحة المعركة، وزودها البنتاغون بمئات الطائرات الصغيرة بدون طيار والتي يمكنها الطيران لمسافة قصيرة نسبيًا وتفجير المركبات المدرعة أو ضرب القوات الروسية، كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بشحن طائرات استطلاع بدون طيار بعيدة المدى تسمى

(١) Quoted in : Daily Express(Newspapers) , London (UK) . 13 July 2022: 16.

(٢) USA TODAY(Newspapers) ,U.S.A, 01 Sep 2022: P.5..

(٣) Ibid, 30 Aug 2022.

Scan Eagles لمواجهة الروس على الأرض الأوكرانية^(١)، ليكون من الواضح ان الحظر الغربي على روسيا جعلها بحاجة إلى إيجاد شركاء جدد، وليس هناك أفضل من حليف موثوق به كإيران، فهي أحد البدائل المهمة لموسكو^(٢).

ودعمًا للتأكيدات الأمريكية، أعلنت الحكومة الأوكرانية في منتصف أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ أن قواتها أسقطت طائرة إيرانية الصنع من طراز شاهد -١٣٦، والتي كانت دليل على استخدام موسكو لأجهزة عسكرية إيرانية^(٣)، وهو الأمر الذي دفع الحكومة الأوكرانية في الثالث والعشرين من أيلول/ سبتمبر من العام نفسه إلى خفض علاقاتها الدبلوماسية مع إيران وأنها ستلغي اعتماد السفير الإيراني في كييف، ما دفع وزارة الخارجية الإيرانية أن تعرب عن أسفها لذلك القرار، وعدت القرار تأثر بوسائل الإعلام الغربية، كون السياسة الإيرانية - من وجهة نظره- كانت غير منحازة في الحرب الروسية- الأوكرانية^(٤).

وجاء في بيان الحكومة الاوكرانية في ٢٤ ايلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ : "ردًا على توريد إيران أسلحة إلى روسيا لاستخدامها في حربها ضد أوكرانيا، أعلنت إلغاء اعتماد السفير الإيراني في كييف، وسحب اعتماد عددًا كبيراً من الموظفين الدبلوماسيين في السفارة الإيرانية، وأن توريد طهران للأسلحة إلى روسيا تناقض بشكل مباشر مع موقف الحياد واحترام سيادة وسلامة أراضي أوكرانيا وكان عملاً غير ودياً، ووجه ضربة خطيرة للعلاقات الأوكرانية الإيرانية"^(٥).

من جانبها اكدت وزارة الخارجية الإيرانية والتي لم تتف صحة ما جاء في البيان الأوكراني، أن تاريخ التعاون الإيراني- الروسي في مجال بعض التقنيات الحديثة يعود إلى ما قبل الحرب في أوكرانيا، وأنه لم يحدث أي تطور خاص في هذه العلاقة، وأكد وزير الخارجية الإيرانية "أمير عبد اللاهيان أن بلاده ستواصل تجنب أي خطوات يمكن أن تطيل الحرب في أوكرانيا، أو جعلها منحازة إلى أي جانب في الحرب"^(٦).

(١) USA Today(Newspapers) , 31 Aug 2022.

(٢) إحسان فلاح و إسدايه عامري ، منبع قبلى ،ص٨٠

(٣) The Daily Mirror(Newspapers), London , 15 Sep 2022: 20.

(٤) Iranian Students News Agency(Newspapers) , 24 Sep 2022.

(٥) Quoted in: Mehr News Agency(Newspapers) , 24 Sep 2022.

(٦) Mehr News Agency(Newspapers) , 24 Sep 2022.

وطالبت إيران الحكومة الأوكرانية بأن تتجاهل أطراف ثالثة -الولايات المتحدة الأمريكية والغرب- التي تسعى إلى تدمير العلاقات بين البلدين، لأن قرارها جاء بناءً على تقارير غير مؤكدة ودعاية إعلامية أجنبية، إلا أن الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky وصف السياسة الإيرانية بأنها "تعاون مع الشر"، بعد أن أكدت السلطات العسكرية الأوكرانية من جديد في ٢٤ أيلول ٢٠٢٢ أنها أسقطت ما لا يقل عن سبع طائرات إيرانية بدون طيار فوق البحر بالقرب من مينائي أوديسا وبيفديني في جنوب أوكرانيا، وهو الأمر الذي أكده أيضاً مستشار الرئيس الأوكراني ميخايلو بودولياك Mykhailo Podolyak^(١).

وفي السياق نفسه أعلن الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي، إن قوات بلاده أسقطت طائرات إيرانية بدون طيار في منطقة دنيبروبتروفسك Dnepropetrovsk الشرقية ومدينة أوديسا Odessa الجنوبية، وحددت القوات الجوية الأوكرانية على أنها طائرات بدون طيار إيرانية الصنع من طراز "شاهد ١٣٦" و"مهاجر ٦"، التي يمكن استخدامها لحمل الصواريخ أو للاستطلاع وهي صغيرة نسبياً وتحلق على ارتفاع منخفض جداً، مما يجعل من الصعب على أنظمة الدفاع الجوي الأوكرانية اكتشافها، وتجاوزت واحدة على الأقل من تلك الطائرات الدفاعات الأوكرانية وضربت مقر البحرية الأوكرانية في أوديسا، ومهما قيل من جدوى تلك الصفقة الإيرانية فبدون شك إنها منحت طهران فرصة لاختبار منتجاتها ضد أنظمة الدفاع التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي^(٢).

خامساً: أثر الأزمة الأوكرانية على البرنامج النووي الإيراني

ألقت الحرب الروسية على أوكرانيا بسلسلة من التداعيات المتنوعة على الصعيد العالمي، وكان من تداعياتها المهمة على الشرق الأوسط وقضاياها المختلفة هي التأثير في مسار المفاوضات القائمة في فيينا بشأن العودة للاتفاق حول الملف النووي الإيراني، ففي الوقت الذي أدت فيه روسيا دور الوسيط في المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بشكل جيد وسلس أوحى بقرب التوصل الى اتفاق، لكن الضغوط الكبيرة التي تعرضت لها روسيا بعد شنّها

(١) RFE/RL. Radio Free Europe Documents and Publications; Washington, (Sep 24, 2022).

(٢) الحدث نت: إيران توسع تدخلها في الحرب الروسية الأوكرانية، ٢٤ أيلول ٢٠٢٢، ينظر:

<https://www.alhadath.net/2022/09/24>

الحرب على أوكرانيا، دفعتها للتهديد ضمناً بالتخلي عن دعم مسار تيسير وتسهيل التوصل الى اتفاق^(١).

وعلى الرغم من أن اهتمام العالم كان ينصب على أوكرانيا طوال العام ٢٠٢٢، إلا أن ذلك لم يثن واشنطن عن سعيها لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي، وهو ما أكده أعضاء مجلس النواب الأمريكي في زيارتهم إلى "إسرائيل" بالتزامن مع بدء الاجتياح الروسي في شهر شباط/ فبراير من العام نفسه ، وقد أعرب النواب الأمريكيون عن عدم ارتياحهم لقلّة الاهتمام بإيران والتركيز فقط على أوكرانيا، وأن على الإدارة الأمريكية الاهتمام بمحادثات فيينا بشأن البرنامج النووي الإيراني التي كانت جارية آنذاك، ومن جانبها أكدت "إسرائيل" أنها لا ترى أي صلة بين الحرب الروسية- الأوكرانية والمحادثات النووية الإيرانية، وأن واشنطن طمأنّت "إسرائيل" أنها تستطيع إدارة الأزمة الأوكرانية والمحادثات الإيرانية^(٢).

وبهذا الصدد شنت صحيفة تل أبيب "الإسرائيلية" نقداً لاذعاً لإيران في الثامن والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٢٢، إذ أكدت أن أكثر الأطراف استفادة من الحرب الروسية -الأوكرانية هي إيران، إذ أعطى هجوم روسيا كقوة نووية على أوكرانيا التي تخلت عن ترسانتها النووية درساً مهماً لإيران لتستغله بعدم تخليها عن طموحها النووي وعدم الاستجابة للمطالبات الأمريكية والأوروبية بأن تكون مثل أوكرانيا، وتوقعت الصحيفة أن المندوبين الإيرانيين في فيينا سيسألون الغرب: "أتريدوننا أن نكون أوكرانيا أخرى، بالتخلي بأن نصبح قوة نووية مثلكم، وفي المقابل ستعدون بمعاملتنا بشكل جيد، أليس كذلك؟، ماذا يحدث للبلدان التي لا تمتلك القنبلة النووية"، وأمام إيران عبرة ماثلة في مصير البلدان التي لم تمتلك السلاح النووي سواء في سوريا أو العراق أو فيتنام أو الكويت أو غيرها من الدول غير النووية، ثم تنتظر إيران إلى روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند وكوريا الشمالية وباكستان ودرجة أمانهم لامتلاكهم الأسلحة النووية، إذ لم يلمس أحد شعرة واحدة منهم، وأن إيران استوعبت بالتأكيد هذا الدرس^(٣).

(١) صفاء ابراهيم الموسوي، المصدر السابق ص٣٦:.

(٢) Jerusalem Post(Newspapers) , Jerusalem. 25 Feb 2022:

(٣) Haaretz (Newspapers), Tel Aviv . 28 Feb 2022.

وفي الوقت نفسه أعرب رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني حشمت الله في بداية الحرب الروسية - الأوكرانية ، عن تفاؤله الحذر بأن الأزمة الأوكرانية قد تسرع من التوصل إلى توافق بشأن الاتفاق النووي، وأن الحرب الروسية قد تؤدي إلى استعداد الغرب لإنهاء المحادثات مع إيران، وأرجع ذلك لسببين، الأول أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين لا يريدون رؤية إيران تسقط أكثر في المدار الروسي، والثاني أن الغرب كان يرغب في إنهاء تأثير موسكو على المفاوضات، إلا أن المدير السياسي للاتحاد الأوروبي ومنسق محادثات فيينا أعلن بأن محادثات فيينا وصلت إلى لحظة حرجة، وقال: "نحن نقرب من النهاية بعد عشرة أشهر من المفاوضات، النتيجة لا تزال غير مؤكدة، يجب إصلاح المشكلات الرئيسية، ولكن جميع الوفود منخرطة في عمل مكثف"^(١).

ألقت الحرب الروسية - الأوكرانية بظلالها على المحادثات لإحياء الاتفاق النووي الإيراني لعام ٢٠١٥ والذي انسحبت منه الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٨، وقد شددت إيران مطالبها بعد الاجتياح العسكري الروسي في مفاوضات فيينا، إذ عاد كبير المفاوضين الإيرانيين إلى فيينا من زيارة إلى طهران في بداية آذار/ مارس ٢٠٢٢ بمطالب متشددة، وكان المفاوضون الأوروبيون قد حذروا من أنهم مستعدون للانسحاب إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق ، وانضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى التحذير، إذ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن ادارته أيضاً "مستعدة للانسحاب من المحادثات إذا أظهرت إيران تعنتاً في إحراز تقدم"، ورد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بتحذير مقابل من أن إيران قد تتسحب أيضاً، وحذرت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية من أن عدم التوصل إلى اتفاق جاء بسبب عدم تلبية بعض المطالب الإيرانية ، وقد استندت إيران في موقفها على انهيار العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وارتفاع أسعار النفط للضغط من أجل تنازلات غربية، على افتراض أن أسعار النفط المرتفعة ستجعل واشنطن أكثر رغبة في التوصل إلى اتفاق، كما أن روسيا كانت واحدة من الأطراف السبعة الرئيسية في المحادثات إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين وإيران، وتسببت الحرب الأوكرانية في ارتفاع سعر النفط إلى أكثر من ١٠٠ دولار، مما تسبب في ضغط من المستهلكين في الولايات المتحدة الأمريكية وحول العالم والضغط على

(١) Arab News (Newspapers), Jeddah. 28 Feb 2022.

متخذي القرار السياسي، إذ أن عودة النفط الإيراني إلى الأسواق العالمية كان يعني أنه من الممكن أن تنخفض الأسعار بنسبة تصل إلى ١٠% (١)، فالالاتحاد الأوروبي كان دائماً يحاول إيجاد بديل لصادرات الغاز الروسي، وقد حرك نظره ناحية إيران، باعتبارها صاحبة ثاني أكبر احتياطي غاز في العالم، فكانت خيار مناسب لنقل الغاز إلى الاتحاد الأوروبي (٢).

وعلق السفير الروسي في المحادثات: "لقد أمضى المفاوضون الأشهر العشرة الماضية في محاولة التوصل إلى اتفاق نووي جديد بشأن الشروط التي بموجبها ستعود الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي الذي تفاوض عليه الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama عام ٢٠١٥، والمعروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة، وإعادة إيران إلى الامتثال له، كما أن قرار الرئيس دونالد ترامب Donald Trump بالانسحاب من الاتفاقية وفرض عقوبات صارمة على إيران عام ٢٠١٨ قد دفع الحكومة الإيرانية إلى التراجع عن وعودها بالامتناع عن تخصيب اليورانيوم" (٣).

وقد طالبت الحكومة الإيرانية الولايات المتحدة الأمريكية في الثالث من آذار/ مارس ٢٠٢٢ برفع العقوبات التي فرضتها عام ٢٠١٨ لحيازتهم للتكنولوجيا النووية، وقد تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية قليلاً، إذ أعلنت أنها ستنتظر فقط في رفع العقوبات غير المتسقة مع الاتفاق النووي عام ٢٠١٥، لكن المسؤولين الإيرانيين مارسوا ضغوطاً إضافية من خلال الاستمرار في توسيع برنامجهم النووي (٤)، وفي الخامس من آذار/ مارس ٢٠٢٢ ربط نائب وزير الخارجية الروسي في مناقشته بين الاتفاق النووي الإيراني لعام ٢٠١٥ والاجتياح العسكري الروسي لأوكرانيا ٢٠٢٢، في اجتماعه مع السفير الإيراني في موسكو كاظم جلاي، كما أعلنت وزارة الخارجية الروسية أنه تم تأكيد الموقف المشترك لروسيا وإيران تجاه إيجاد ظروف موثوقة لمواصلة تنفيذ الاتفاق (٥).

(١) The Washington Post(Newspapers) , Washington,. 02 Mar 2022.

(٢) إحسان فلاحي، و إسدايه عامري، منبع قبلي، ص ٨٤

(٣) Quoted in : The Washington Post(Newspapers) , Washington, 02 Mar 2022.

(٤) Washington Examiner (Newspapers) , Washington, 04 Mar 2022.

(٥) Mehr News Agency(Newspapers) , 05 Mar 2022.

وقد حاولت روسيا استخدام دعمها لإحياء الاتفاق النووي الإيراني كورقة رهان لتقليل العقوبات الغربية على اجتياحها لأوكرانيا، فلقد جذبت الأزمة الأوكرانية دولاً من جميع أنحاء العالم لديها مجموعة من العلاقات والأجندات المعقدة، فالولايات المتحدة الأمريكية رغبت في إحياء الاتفاق النووي الإيراني، والذي انسحبت منه في عام ٢٠١٨، من أجل عودة النفط الإيراني إلى السوق، كما واصلت واشنطن "الحوار" مع روسيا بشأن القضية الإيرانية على الرغم من حرب أوكرانيا، ومع ذلك، فقد أوضحت أنها لن تستجيب للمطالب الروسية بالسماح لها بمواصلة علاقات تجارية واستثمارية مع إيران، وفي المقابل سيسمح لروسيا بمواصلة توفير المعدات لمحطة الطاقة النووية الإيرانية في بوشهر، كما سمح الاتفاق النووي الإيراني لعام ٢٠١٥، أما بريطانيا وفرنسا وألمانيا فقد عملوا جاهدين لاستعادة الاتفاق النووي "بأقصى قدر من الاستعجال" لمنع إيران من الحصول على القنبلة النووية، واتهموا موسكو بالسعي لاستغلال مفاوضات الاتفاق النووي في فيينا للهروب من بعض العقوبات المفروضة على اجتياحها لأوكرانيا، وكذلك أشار وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في لقاءه مع نظيره الإيراني في موسكو في ١٥ آذار/ مارس ٢٠٢٢ إنه من غير الصحيح أن موسكو كانت تعرقل الجهود لإحياء الاتفاق النووي الإيراني، وأن النقاط النهائية يتم "إعدادها"، وأكد أيضاً إنه تلقى "ضمانات مكتوبة" من الولايات المتحدة الأمريكية بأن العقوبات ضد موسكو بسبب أوكرانيا لن تعرقل التعاون في إطار الاتفاق الإيراني، مما يسمح لروسيا بمواصلة الأعمال النووية مع إيران، أما إيران فمن جانبها كانت حريصة على رفع العقوبات مع إحياء الاتفاق النووي مما يسمح لها بتعزيز صادرات النفط بشكل كبير لسد الفجوة التي نتجت من فرض العقوبات على النفط الروسي المصدر للدول الأوروبية، وحرصت أيضاً على الحصول على ضمانات من الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لن تتسحب مستقبلاً من الصفقة النووية^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه ان خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) في الاتفاق النووي الإيراني عام ٢٠١٥ قد نصت على ضمان أن يكون البرنامج النووي الإيراني سلمياً ورفع العقوبات المتعلقة بالبرنامج النووي في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، كما رأى الاتحاد الأوروبي أنه في حالة الوصول لاتفاق نووي جديد مع إيران يشكل

(١) Telegraph.co.uk; London , 16 Mar 2022.

ذلك إنجازاً أمنياً وأمراً غاية في الأهمية للاتحاد الأوروبي لمنع إيران من تطوير أسلحة نووية^(١)، ومن جانب آخر توقع البعض أن دعم إيران لروسيا في الحرب الروسية - الأوكرانية سيجلب لها المزيد من العقوبات الغربية، ويضفي تعقيدات إضافية على مسار تسوية الاتفاق النووي المتعثر^(٢).

وعلى الصعيد الإيراني الداخلي، لم يخل الموقف الرسمي من الحرب من انقسام في الرأي العام بين مؤيد ومعارض لهذا الموقف، وكما هو الحال مع أي قضية أخرى، فالفريق المؤيد يرى بأن إيران اليوم هي ليست إيران الأمس، وإنها قوية اليوم بما يكفي للحفاظ على نفسها كقوة إقليمية يحسب لها ألف حساب، فضلاً عن أن التحولات المتوقعة مستقبلاً في النظام العالمي من نظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب، يعد فرصة تاريخية لقيام إيران بدور مناورة أكبر لترسيخ موقعها في المنطقة والعالم، أما الفريق المعارض، فهو يجد أن الموقف الإيراني ربما يضر بمصالحها الوطنية على المدى القريب وأهمها التوصل إلى اتفاق نووي عادل ودائم مع القوى الكبرى، فضلاً عن أن روسيا شأنها شأن الدول الكبرى الأخرى، تضع مصالحها قبل مصالح غيرها، وهي دولة تسعى للهيمنة وبسط النفوذ، ولا يمكن للإيرانيين تناسي مطامعها في بلادهم خلال القرون الماضية^(٣).

(١) The Parliament Magazine; Bruxssels (Jun 13, 2022).

(٢) أحمد عليية: أوكرانيا: ساحة جديدة للصراع والتنافس بين إيران وإسرائيل، دراسات استراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، تشرين الأول ٢٠٢٢، ص ٢.

(٣) صفاء إبراهيم الموسوي، المصدر السابق، ص ٣٨.

الخاتمة

بعد دراسة موقف ايران من الحرب الروسية - الأوكرانية ٢٠٢٢ تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات :

- على الرغم من أن إيران تقع في منطقة الخليج العربي في آسيا والحرب تقع في شرق أوروبا، إلا أن إيران كانت قبل الحرب ترتبط مع روسيا بعلاقات قوية تعود الى عشرات السنين ، وعليه ليس من المستغرب ان نجد ان موقف ايران كان منحازاً الى جانب روسيا في حريها مع اوكرانيا ، على الرغم من ان ايران دعت الاطراف المتحاربة الى اللجوء للطرق الدبلوماسية لحل الازمة قبل واثناء الحرب.
- عند اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية رفضت ايران احتلال دولة كبرى متمثلة في روسيا لدولة أخرى على أساس مطالب إقليمية، وهو ما رأت فيه إيران أنه قد يكون مشجعاً لغزو أمريكا او أجنبياً لأراضيها، سيما وأن إيران ليس لديها اتفاق كامل مع جيرانها فيما يخص ترسيم الحدود وأوضاع الأقليات، وفي ضوء مصالحها الخاصة عارضت استعمال الاحتلال لتحقيق مطالب إقليمية ، وعرضت ايران وساطتها بين الطرفين المتحاربين لحل الازمة سلمياً .
- بعد اندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية فان ايران اضطرت لإجلاء رعاياها من اوكرانيا ولا سيما الطلبة الدارسين هناك ، لأنها ادركت ان تلك الحرب ستطول وقد يؤثر على مستقبل الطلبة الايرانيين هناك، وحاولت ان تبقي علاقاتها الدبلوماسية قائمة مع اوكرانيا ، الا ان الدعم الايراني بالطائرات المسيرة الايرانية قد جعل كيبف تنهي التمثيل الدبلوماسي الايراني في اوكرانيا في ايلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ .
- لم تتجح إيران في استغلال الحرب في الضغط على الغرب لإجبارهم على توقيع اتفاق نووي جديد، وإن كانت قد نجحت على أن ينظر لها أنها البديل الأفضل للغاز الروسي لأوروبا بعد فرض العقوبات على روسيا.
- وجدت إيران وروسيا في فرض العقوبات عليهما معاً دافعاً آخرًا للتقارب والوقوف معاً ضد ما عدّ سياسة مرفوضة من حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الامريكية، ونجحت خلال مراحل كثيرة من الأزمة أن لا تخسر أي من الأطراف الروسية والأوكرانية .

- اثرت الحرب الروسية - الاوكرانية على المفاوضات المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني والعودة لاتفاق عام ٢٠١٥ ، وكان وقف ايران الى جانب حليفتها روسيا وتزويدها بالطائرات المسيرة قد عقّد المفاوضات ، الامر الذي زاد من معاناة ايران الاقتصادية .